**السنة الأولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر**

**اسم الوحدة :أوروبا والوحدة العربية**

**عنوان المحاضرة: اليقظة العربية والوحدة العربية**

**الدكتور: حسين محمد شريف**

**تابع للمحاضرة السابقة:**

**بطرس البستاني 1819-1883**م: من نوابغ القرن 19م ومن أسرة معروفة في لبنان، درس في في صغره في مدرسة عين ورقة وأتقن السريانية واللاتينية كما تعلم الإنجليزية والعبرية واليونانية، إلا أنه لم يكن مقصرا في خدمة اللغة العربية فقد انصرف إلى البحث والتأليف فانبثق عن مثابرته الطويلة وجهده المتواصل أول معجم عربي حديث (محيط المحيط) ومختصره (قطر المحيط) وأول مجلة عربية حديثة "مجلة الجنان" نصف شهرية التي جعل شعارها "حب الوطن من الإيمان" وأول موسوعة عربية "دائرة معارف البستاني" التي أتم الأجزاء الأخيرة من أجزائها الأحد عشر أبناؤه وأقاربه\_بعد موته\_ وكان لها أهمية عظيمة لما تضمنته من معلومات قيمة، وانتفع الناشرون العرب نفعا عظيما من إنتاجه الأدبي الوافر ولا سيما كتبه المدرسية التي كان أول من ألف فيها عندما عمل معلما للغة العربية في مدارس الأجانب ثم في مدرسته الخاصة، وبفضل معرفته للغات الأجنبية واللغات الشرقية القديمة فقد تمكن من ترجمة الكتاب المقدس للغة العربية.

**أحمد فارس الشدياق 1804-1887م**: لبناني ماروني درس في مدرسة عين ورقة ثم نقلته البعثات التبشيرية الأمريكية إلى مصر ومالطة ليصحح ما تصدره مطبعتها العربية، ثم انتقل إلى لندن وأخيرا أقام في تونس واعتنق الإسلام وصار له نشاط صحفي وأدبي كبير في تونس، واستدعته الحكومة العثمانية إلى الآستانة.

وإلى جانب هؤلاء الكتاب الذين عملوا على إحياء التراث العربي وساهموا في الحركة العلمية والتعليمية، ظهر عدد من المفكرين والكتاب الذين دعوا إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي ومن هؤلاء:

**جمال الدين الأفغاني 1838-1897**م وتلميذه الشيخ **محمد عبده** 1849-1905م، و**قاسم أمين** الذي دعا إلى تحرير المرأة لتشارك الرجل في مسؤولية النهوض بالأمة والوطن، **وعبد الله النديم** **ورفاعة رافع الطهطاوي**1801-1873م و**مصطفى كامل** 1874-1908م في مصر، **وأديب إسحاق وشبلي شميل وأمين الريحاني، وفرانسيس مراش، ورزق الله حسون وعبد الرحمن الكواكبي** 1849-1903م في سورية ولبنان، **ومعروف الرصافي وجميل الزعاوي** في العراق، **ومحمد السنوسي والبشير صفر** في تونس\*.

\***محمد السنوسي**: أديب تونسي تولى تحرير صحيفة الرائد التونسي قبيل الاحتلال الفرنسي، وجمع دواوين الشعراء وتسييس المتأخرين ومن كتبه "الرحلة الحجازية" و"رحلة إلى باريس".

أما **البشير صفر** فيعد أبا النهضة التونسية الحديثة بما كان يقوم به من نشاط لزرع بذور الوعي القومي بين الشباب التونسي في أواخر القرن 19م وأوائل القرن 20م فيما كان يلقيه من محاضرات بمعهد ابن خلدون في العاصمة التونسية.

وكان هؤلاء حربا على الاستعمار والحكم المطلق والاستبداد، وكان في نظرهم أن الأخذ بمبادئ الحرية وأساليب الحكم الدستورية واجب على الحكومات، وقد ذهبوا مذهب أحرار فرنسا وأعلنوا أن السيادة والسلطة ما الأمة والشعب وأن الهيئة الحاكمة ليست إلا لخدمة الأمة.

**9- الصحافة:**

-كانت سوريا ومصر ولبنان مكملا بعضها للبعض الآخر في ميدان الصحافة، فإن أكثر صحف مصر كانت في أول عهدها بأيدي السوريين واللبنانيين النازحين إلى مصر هربا من التضييق على حرية النشر في عهد السلطان عبد الحميد، وكان الشعب السوري يفتح صدره للصحافة المصرية ويقبل على قراءتها إقبالا شديدا، ولا سيما أنها كانت تعبر عن نقمته عن الأوضاع التي كان يعيشها آنذاك.

-تقدمت الصحافة في مصر إبان عهد الخديوي إسماعيل لتسامحه معها وتشجيعه الأدب والأدباء وحمله المشعل الثقافي فآنس السوريون ما يشجعهم على إصدار الجرائد ثم جاراهم المصريون في ذلك الوقت فتعددت الصحف وتكاثرت، وكانت "الكوكب الشرقي" أقدم صحف السوريين في مصر وتبعها بالتدريج " الأهرام" و"مرآة الشرق" ثم "المحروسة" لأديب إسحاق وسليم النقاش "فالمقطم" وأما الصحف التي أصدرها المصريون فهي: "وادي النيل" و"نزهة الأفكار".

-وفي عهد الاحتلال الإنجليزي تكاثرت الصحف المصرية بعد عام 1892م حينما اشتدت الحركة الوطنية بظهور الحزب الوطني وزعيمه مصطفى كامل، فكان منها "اللواء" و"المؤيد" و"الرائد المصري" وغيرها..

- أما الجرائد السورية فأقدمها "مرآة الأحوال" عام 1955م والجوائب في الآستانة.وظهر في دمشق من الجرائد "دمشق" وفي حلب "الفرات" وقد عمل فيها عبد الرحمن الكواكبي و" الشهباء" وفي بيروت "حديقة الأخبار" و"نفير سورية" للمعلم بطرس البستاني وكان يدعوفيها إلى الوفاق والاتحاد بين الجهات المتنافرة، ويرمي إلى نشر المعرفة التي تؤدي إلى إنارة الأذهان وقتل التعصب، وتساعد على نشوء المثل العليا المشتركة بين أفراد الأمة العربية، ثم تكاثرت الصحف فكان منها "الجنان" و"لسان الحال" وكثير غيرها...

- وأما في العراق فكانت الصحافة في تلك الفترة رسمية تتكلم بلسان الحكومة وكان منها " الزوراء" التي أنشأها والي بغداد مدحت باشا عام 1968م وجريدتا "الموصل" و"البصرة" وكلها رسمية، ولم يكن مسموحا في العراق إصدار جريدة غير رسمية ولا بدخول أية جريدة من خارجه خوفا من تسرب الوعي القومي إلى نفوس أبنائه.

**10- الجمعيات الخيرية:**

ساهمت هذه الجمعيات على اختلاف أنواعها مساهمة فعالة في دفع اليقظة العربية الأدبية ثم السياسية إلى الأمام، وهذه الجمعيات كان أول الأمر جمعيات أدبية تدعوا إلى إحياء التراث العربي القديم وتعمل على بعث اللغة العربية والأدب والتاريخ العربي ثم انقلب معظمها إلى جمعيات سياسية تدعوا إلى إصلاح الأوضاع في البلاد العربية، ثم أخذت تدعوإلى اللامركزية والاستقلال الذاتي.

**أ- الجمعيات الأدبية والاجتماعية:**

بدأت الجمعيات أدبية الصيغة، وكان لبنان أغنى الأقطار العربية بها وأولها "جمعية الآداب والعلوم 1847م" وتبعتها "الجمعية العلمية السورية 1857م" و"جمعية زهرة الآداب 1872م" وكان من أعضاء هذه الجمعيات أشهر العلماء والأدباء والوجهاء في مصر وسوريا ولبنان وغرضها نشر العلوم وترقية الفنون بين الناطقين بالضاد.

-ومن أشهر الجمعيات في سورية جمعية "المقاصد الخيرية" في دمشق 1878م وكان غرضها إنشاء المدارس وترقية المعارف والاهتمام بجمع مخطوطات الكتب العربية القديمة المبعثرة في الجوامع والمدارس الملحقة بها في مكتبة عامة هي المكتبة الظاهرية ، والجمعية التاريخية "1875م" للبحث في التاريخ وغيره من العلوم الاجتماعية، وكان للشيخ طاهر الجزائري باع طويل في خدمتها وخدمة اليقظة العربية، ذلك أنه كان نابغة في علمه وتفكيره، ضليعا بالعلوم العربية والدينية، مطلعا على مجمل العلوم العصرية وقد ألف ورفاقه الذين كانوا يتحلقون حوله أكبر حلقة أدبية ثقافية كانت تدعوإلى الارتشاف من ينابيع العلوم العصرية والوقوف على تاريخ العرب وآدابهم وتراثهم العلمي المجيد\*.

-ومن الملاحظ أنه كانت هناك جمعيات نسائية أنشئت إما لغرض علمي أدبي أولغرض خيري أشهرها في لبنان "جمعية شمس البر" و"زهرة الإحسان" وفي سوريا "نور العفاف" وفي مصر وجدت جمعيات كثيرة منها ماهي علمية أدبية ظاهرة"كالجمعية الجغرافية " أو سياسية متسترة بالعلم والأدب والفن"كجمعية الآداب 1871م " و"الجمعية العلمية الشرقية" 1877م إلى جانب جمعيات كثيرة لنشر الكتب وأخرى لتعريبها وللتأليف وأندية أدبية وجمعيات خيرية تعليمية "كجمعية العروة الوثقى" الإسلامية وكانت تابعة لمركز الجمعية الأساسي في بيروت.

**ب- الجمعيات السياسية:**

1-الجمعيات السياسية قبل دستور 1908م "أي قبل الانقلاب العثماني":

لم تبق المبادئ الفكرية التي نادى بها المفكرون في نطاق النظريات بل سرعان ما انتقلت إلى مجال السياسة بانقلاب بعض الجمعيات الأدبية إلى العمل السياسي، وقد ظهرت أول بادرة تمهيدية من قبل الجمعية السورية عام 1857م التي تضافرت جهود أعضائها على العمل الدؤوب لتحقيق الأهداف المشتركة على أساس الوحدة الوطنية مبرأة من الطائفية، وجعل الرباط الذي يؤلف بينهم وهواعتزازهم بالتراث العربي، فكانت لذلك أول تعبير للوعي الوطني العربي القومي في العصر الحديث، ومن بين أعضائها ارتفع صوت أول ثائر نادى بتعزيز القومية العربية ودعا العرب إلى التمرد وتغنى بمآثرهم وأمجادهم...هوصوت الشاعر إبراهيم اليازجي.

\*وكان من أعضاء هذه الحلقة الأوائل علماء ومصلحون معروفون كالشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ سليم البخاري، وغيرهم ثم انضم إليهم لفيف من الشبان منهم رفيق العظم، محمد كرد علي، فارس الخوري، عبد الحميد الزهراوي، شكري العسلي، عبد الوهاب المليحي، عبد الرحمن الشهبندر وسليم الجزائري.

في بائيته المشهورة التي أنشدها في اجتماع سري لبعض أعضاء الجمعية ومطلعها،

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب... فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب...

لكن نطاق عمل هذه الجمعية كان محدودا لم يتعد أعضاءها، حتى إذا كان عام 1875م تألفت جمعية سرية أكثر جرأة وأوسع نطاقا، أحدثت دويا مسموعا في الأوساط الرسمية والشعبية تلك هي:

-جمعية بيروت السرية 1875م:

وهي أول جمعية عربية سياسية قامت في بيروت وقد تضاعف عدد أعضائها بانضمام أعضاء الجمعية السابقة لها، ففتحت لها فروعا في دمشق وطرابلس وصيدا.

وبقيام أول جمعية ظهر أول انتقال للنهضة الأدبية إلى المجال السياسي القومي الواضح المعالم، ذلك أن نشاطها سرعان ما بدأ يظهر بشكل منشورات مغفلة التواقيع موجهة إلى أبناء الأمة العربية يلصقها بعض أعضائها الجريئين على الجدران ليلا في غفلة من الحراس، وقد صيغت بأسلوب وطني ثائر يندد بمساوئ الترك واغتصابهم للخلافة الإسلامية، وبسعيهم إلى محوالعروبة وتتريك العرب، ويدعوالعرب إلى الوحدة الوطنية ونبذ الخلافات والوقوف في وجه الطغاة مستلهمين أمجاد الأمة العربية، ويتضمن أول بيان مدون برنامج العرض السياسي القومي في تلك الفترة وخلاصته:

1-منح سورية الاستقلال الذاتي مع جبل لبنان.

2-الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد.

3-رفع الرقابة والقيود الأخرى التي تحد من حرية التعبير ونشر الكلام.

4-جعل الخدمة العسكرية للشبان في حدود الوطن العربي.

-وقد أصبح برنامج الجمعية السرية البرنامج نفسه الذي تبنته الجمعيات العربية بعد قيام الدستور العثماني عام 1908م فهي إذا قد حددن معالم المطالب العربية في العهد العثماني.

2- الجمعيات السياسية بعد إعلان الدستور "بعد الانقلاب العثماني 1908م":

وهكذا كان على الوعي القومي العربي أن ينمو ببطء حتى قيام الثورة العربية الكبرى عام 1916م فقد تعاون أحرار العرب مع بعض أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في سبيل إسقاط حكم السلطان عبد الحميد، وكان أعضاء الجمعية يرحبون بمساعدة العرب لهم ضد السلطان من جهة، ويرسمون الخطط الخفية لضرب وثبتهم القومية بعد نجاح الحركة الثورية ضد السلطان من جهة أخرى.

-وفي 10 يوليو1908م قامت جمعية الاتحاد والترقي بثورة عسكرية، من بعض فرق الجيش التي قادتها ينتمون للجمعية أرغمت السلطان عبد الحميد على إعادة العمل بالدستور الذي كان قد عطله منذ أوائل عام 1878م بعد سنة من تطبيقه لعدة اعتبارات منها أن الأمة غير مؤهلة لذلك وكثرة تكالب الدول الأوربية عليها، ففرح العرب بهذا الحادث "الانقلاب" بقدر ما فرح الترك، تعلقا منهم بشعارات الحرية والمساواة والإخاء التي نادى بها العهد الدستوري، وأخلصوا لهذا العهد أملا بإنصافهم وبأن يكون لهم إسهام في خدمة الدولة، ويكون لهم من الحقوق ما للترك، وعليهم من الواجبات ما عليهم، لكنهم فوجئوا بما أضمره لهم الاتحاديون حينما نادى هؤلاء بشعار " أن الأمة التركية كانت وستظل هب الأمة الحاكمة لبقية عناصر الدولة غير التركية "

ثم كانت الانتخابات لمجلس المبعوثان "النيابي" فلم يكن حظ العرب من مقاعده سوى أقل من ثلث ما يستحقونه بالنسبة إلى الترك\*، الأمر الذي أتاح للاتحاديين أن يرثوا طبيعة الحكم السابق ولكن بقناع دستوري.

-وكان على العرب والحالة هذه أن يناضلوا لنيل حقوقهم ولا سيما لتعزيز قوميتهم التي رأوا أن الخطر يحدق بهم من النهج الذي سلكه الاتحاديون\*\* في محو اللغة العربية والسعي لصهر العرب في البوتقة التركية بإتباعهم سياسة التتريك، فخاضوا كفاحا مرا لمساواتهم مع الترك في الحقوق والواجبات والحفاظ على مزاياهم القومية.

-وتألقت المنظمات العربية التي كانت تدعو لتعزيز القومية العربية وكان بعضها علنيا، وبعضها الآخر سريا، ومن المنظمات العلنية:

1-جمعية الإخاء العربي العثماني:

التي تأسست فور إعلان الدستور، ولكن الاتحاديين تضايقوا من وجود جمعية سياسية عربية فاتهموها بتأييد الحركة الرجعية الموالية للسلطان عبد الحميد وألغوها عام 1909م، ولم يكن أمام العرب إلا إنشاء النوادي الأدبية العلنية أو الجمعيات السرية وكان من النوع الأول.

2-المنتدى الأدبي:

تأسس في فبراير 1910م من طرف نخبة من الشباب العربي الجامعيين في اسطنبول، وكان ظاهر أدبيا اجتماعيا وباطنه سياسيا قوميا يرمي إلى تعزيز كيان العروبة وإرساخ المبادئ القومية وإحياء التراث القومي العربي الخالد وغرس مفاخره في النفوس.

3-الجمعية القحطانية:

تأسست في الآستانة في أواخر عام 1909م من قبل جماعة من الشباب العرب القوميين وبعض الضباط العرب. وكان هدفها رفع مستوى العرب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والمطالبة بحقوق العرب في الدولة العثمانية بأن تكون لهم حكومتهم المحلية ومجلسهم النيابي ولغتهم الرسمية، وقد كشف أمر هذه الجمعية عام 1913م فحلت نفسها وحل محلها جمعية العهد.

\*كان العرب يؤلفون نسبة عددية تبلغ نصف سكان السلطنة ولهم الحق في 140 مقعدا في حين لم يخصص الاتحاديون لهم سوى 60 مقعدا لم يحصلوا بالفعل إلا على 50 منها لأن الترك استأثروا بالعشرة الباقية.

\*\*يرى بعض المؤرخين أن بعض أعضاء هذه الجماعة هم من عملاء اليهودية العالمية أوممن تسربوا إلى المناصب الكبرى في الدولة العثمانية وجيشها بعد أن ادعوا الإسلام.

4-الجمعية العربية الفتاة:

وقد تأسست سنة 1911م بمساعي نخبة من شباب العرب القوميين وبعض الضباط الجامعيين في باريس، ثم انتقل مركزها إلى بيروت عام 1913م ويتلخص برنامجها في القسم الذي ألزم بأدائه كل من ينتسب إليها وهو "بذل كل جهد لإيصال الأمة العربية إلى مصاف الأمم الراقية الحرة والمستقلة الكبرى".

ولم تكن تدعو في بدء أمرها إلى الانفصال عن الترك بل إلى الإدارة اللامركزية، غير أنها قد تخطت هذا الشعار مع الزمن حتى استحال إلى شعار استقلالي محض أثناء الحرب العالمية الأولى، وكان لها دور كبير وهام بالاشتراك مع جمعية العهد في تفجير الثورة العربية الكبرى عام 1916م بعد انتقال مركزها إلى دمشق في أوائل الحرب.

-ولم يقم للعرب جمعيات علنية بسبب استبداد الاتحاديين إلا بعد 1912م عندما سقط هؤلاء من الحكم إثر حركة عسكرية انقلابية كانت من ورائها المعارضة النيابية القومية المؤلفة من العناصر غير التركية وفي مقدمتهم نواب العرب ولفيف من أحرار الترك يجمعهم كلهم "حزب الحرية والائتلاف العثماني" وقامت حكومة موالية لها سرعان ما استجابت لمطالب العرب في الحكم اللامركزي الذي كان العرب يتشبثون تشبثا شديدا بعد إدراكهم ضعف الحكومة وعجزها في الدفاع عن أراضيها بعد ضياع ألبانيا في حرب البلقان التي هزمت فيها عام 1912م.

5-الجمعية الإصلاحية: (في كل من بيروت ودمشق والبصرة) يناير 1913م

-وقد انصرف أعضاؤها إلى تنظيم لوائح تفصيلية يقررون فيها شكل الحكم اللامركزي الذي يريدونه لولاياتهم وشروطه، وذلك بناء على طلب من الحكومة العثمانية الجديدة التي أبدت استعدادها للاستجابة إلى مطالب العرب الإصلاحية.

ومما يجب الإشارة إليه في هذا المضمار وفي أواخر شهر ديسمبر 1912م نشأ في مصر حزب اللامركزية الذي كان يوجه الجمعيات الإصلاحية نحو المطالب اللامركزية، وذلك يجعل اللغة العربية معترفا بها في الدوائر الرسمية، وفي المدارس لتدريس العلوم المختلفة وفي مجلس المبعوثان إلى جانب اللغة التركية، وإطلاق يد العرب في الإدارة الداخلية ضمن ولاياتهم، وجعل الخدمة العسكرية لشبانهم في حدود الولايات العربية وقت السلم.

-غير أن هذه الآمال ما لبثت أن تبددت الاتحاديين إلى الحكم إثر انقلاب عسكري دموي ناجح ضد خصومهم الائتلافيين يوم 23 ديسمبر 1913م فلم يعترفوا بشيء مما أقرته الحكومة السابقة وحلوا الجمعية الإصلاحية بالقوة، لا بل سلكوا خطة الإرهاب ونصبوا المشانق لكل معارض سياستهم المركزية الرامية إلى تتريك العناصر غير التركية وصهرها، فلم يكن من العرب إلا المثابرة على النضال بثبات أقوى وعزم أشد.

ورغم ذلك لم يفكروا في الانفصال عن الدولة العثمانية وهي ضعيفة حتى بعد مؤتمر باريس العربي "من 17 إلى 23 يونيو1913م" الذي جمع زعماء الحركة العربية.

-مظاهر اليقظة العربية:

إن عوامل اليقظة التي ظهرت في الوطن العربي خلال القرن 19م أدت إلى مظاهر عديدة تجلت فيما يلي:

**1-اليقظة الأدبية: (البعث العربي)**

وقد ساهم الكثير من الأدباء والكتاب في إحياء اللغة العربية والسموّ بها عن مستوى العامية وجعلها لغة علمية حية، كما أحيوا الأدب والتاريخ العربيين... وذلك بالنبش عن كنوز التراث العربي العريق ونشر المخطوطات القديمة وتأليف المعجمات والكتب اللغوية العربية على الطريقة الحديثة وقد ساهمت حركة الترجمة عن اللغات الأوربية بتزويد اللغة العربية بالكثير من التراث الأدبي والعلمي والفكر الحديث.

**2-اليقظة القومية:**

إن انتشار أفكار الثورة الفرنسية وتغلغل الثقافة الغربية وانتشار الطباعة والتعليم وما دعا إليه الأدباء والمفكرون وسياسة التتريك التي انتهجتها جماعة الاتحاد والترقي أخيرا أدى إلى ظهور الأفكار الثورية قبيل الربع الأخير من القرن 19م فطفق النابهون من أبناء الأمة العربية على اختلاف طوائفهم وأقطارهم يتحدثون عن الوطن والأمة والقومية والمساواة والحقوق الطبيعية والثورة والحرية وبدأوا يناقشون المسائل على صعيد الفكر المتحرر، لهذا كله بدأ العرب يشعرون بشخصيتهم، ويطالبون بحقوقهم في الدولة العثمانية، وقد عبرت عن ذلك الجمعيات العربية المختلفة حتى تدرجت مطالبها من الإصلاح العام للدولة إلى المطالبة بحقوق العرب في اللامركزية ثم العمل للاستقلال التام والوحدة بعد قيام الثورة العربية الكبرى عام 1916م.

**3-مؤتمر باريس والمطالب اللامركزية والقومية:**

كانت الصيغة القومية تزداد وضوحا في نضال العرب كلما اشتدت شراسة الاتحاديين بعد عودتهم إلى الحكم في محو قوميتهم خاصة، وقد رأوا بعد أن أخفق أملهم في الإصلاح المنشود الذي كاد أن يتم لهم أن يعقدوا مؤتمرا عاما يتداولون فيه شؤونهم القومية ووضعهم في السلطنة، وإصلاح أمورهم الداخلية على قواعد اللامركزية. ولما كان الجو الداخلي يسيطر عليه إرهاب الاتحاديين تنادى نفر من شبان الجمعية العربية الفتاة وعلى رأسهم المناضل عبد الغني العريسي، وقرروا عقد المؤتمر في باريس لبعدها عن سيطرة الاتحاديين ولأنها عاصمة كبيرة يمكن إسماع صوت العرب منها للرأي العام الأوربي وأنها مركز الجمعية العربية الفتاة ولوجود جالية عربية كبيرة فيها.

شاركت فيه مختلف الهيئات والأحزاب العالمية وفي مقدمتهم مندوبو حزب اللامركزية، وقد اختير أحد أعضائه "عبد الحميد الزهراوي" رئيسا للمؤتمر الذي عقد في قاعة الجمعية الجغرافية بين 17 و23 يونيو1913م، وقد نجح نجاحا باهرا رغم محاولات إحباطه من طرف الدبلوماسيين الاتحاديين لدى فرنسا، وانتهى بقرارات تبين مطالب العرب القومية أهمها:

أ- أن يضمن للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا في الإدارة المركزية للسلطنة اشتراكا فعالا.

ب-أن تنشأ في كل ولاية عربية إدارة لا مركزية.

ج-وجوب وجود اللغة العربية في مجلس النواب العثماني وأن تكون رسمية في الولايات العربية.

د-أن تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية إلا في الظروف والأحيان التي تدعو إلى غير ذلك.

وألحق بقرارات المؤتمر بنود تنص على وجوب امتناع أعضاء المؤتمر عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية إذا لم تطبق القرارات التي صادق عليها المؤتمر، وأن هذه القرارات ستكون برنامجا سياسيا للحرب.

* ولم ير الاتحاديون بدا من إرسال مندوب عنهم للتفاوض مع العرب، وعقد اتفاق بين الطرفين عرفت باتفاقية باريس 1913م وأهم ما نصت عليه:

1- أن يكون التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي باللغة العربية في جميع الولايات العربية.

2- يؤدي الشبان العرب خدمتهم العسكرية في وقت السلم داخل الحدود العربية.

3- يتمتع العرب بقسط وافر من الإدارة اللامركزية في ولاياتهم من حيث نفاذ مقررات مجالس الولايات العامة، ولا سيما في الأمور المالية الداخلية والوقفية.

4- أن يكون للعرب عدد مناسب من الوزراء وأعضاء مجالس الأعيان وشورى الدولة والمشيخة الإسلامية وكبار الموظفين في الإدارة المركزية والولاة والمتصرفين...إلخ

وقد رضي العرب بهذه الاتفاقية وإن لم تكن مستوفية لجميع مطالبهم رغبة منهم في المسايرة وإظهار الدليل عن حسن نيتهم، غير أن الاتحاديين لم يكونوا مخلصين في اتفاقيتهم هذه فما أن هدأت العاصفة التي أثيرت في المؤتمر حتى بدأت المماطلة من جانب الدولة، الأمر الذي دفع ببعض المناضلين العرب المتحمسين إلى الدعوة للنضال الجديد، فقامت فئة من ضباطهم يتزعمهم عزيز علي المصري وسليم الجزائري وألفوا جمعية عربية سرية أكثر أعضائها من ضباط الجيش العرب وهي "جمعية العهد" يوم 28أكتوبر 1913م التي قامت على أساس العمل على تحقيق حقوق العرب في الدولة العثمانية على قاعدة الحكم اللامركزي الواسع. وكان برنامجها يدعو إلى قيام اتحاد فدرالي يضم الولايات العربية مع السلطنة العثمانية، تتمتع فيه الولايات العربية باستقلال واسع، وتقرر كل منها تفاصيل نظامها الداخلي بكل حرية على أن يجمع الكل برلمان عام مشترك، غير أن هذا البرنامج قد تحول إلى السعي للاستقلال في بداية الحرب العالمية الأولى، شأنه شأن برنامج جمعية العربية الفتاة.

- وكان للجمعية فروع في مدن دمشق وحلب وجميع مدن العراق الكبرى، أما الأقطار العربية الأخرى فلها مندوبون أوفدوا للقيام بالدعاية لها بحسب برنامج مدروس.

- أما مقررات اتفاقية باريس فقد تمادى الاتحاديون في إهمالها ولم ينفذوا سوى القسم العديم الأهمية منها حتى إذا نشبت الحرب العالمية الأولى ضربوا بها عرض الحائط، الأمر الذي سيسفر عن تطورات جديدة ستؤدي إلى الانفصال التام بين العرب والترك.

- هكذا يمكننا أن نقول في الأخير أن اليقظة العربية لعبت دورا كبيرا في وحدة مواقف العرب في المشرق العربي عن طريق النضال الذي قامت به الجمعيات العربية على اختلاف أنواعها ومشاربها، حيث تحولت إلى جمعيات سياسية تدعو إلى إصلاح الأوضاع في البلاد العربية والدعوة إلى الحكم اللامركزي والاستقلال الذاتي في إطار الدولة العثمانية، وتعد جمعية بيروت السرية عام 1875م أول نقلة للنهضة الأدبية إلى المجال السياسي القومي العربي الواضح المعالم الذي خطط لما يحلم به الساسة العرب، ليأخذ هذا المجال نفسا جديدا عن طريق الجمعية العربية الفتاة عام 1911م التي تعهد أعضاؤها على بذل كل جهد لإيصال الأمة العربية إلى مصاف الأمم الحرة الراقية والمستقلة في إطار دولة الخلافة العثمانية، غير أن استبداد الاتحاديين كما سبق الإشارة إلى ذلك دفع مناضليها بالاشتراك مع جمعية العهد 1913م إلى تخطي هذه السياسة مع الوقت إلى الاستقلال التام عن الدولة العثمانية عن طريق تفجير الثورة العربية الكبرى في يونيو1916م قصد إقامة دولة عربية كبرى تضم جميع دول المشرق العربي باستثناء مصر.

ومن هنا نلاحظ أن اليقظة العربية استطاعت أن توحد شمل عرب المشرق نحو مشروع قومي سام قصد إقامة دولة عربية كبرى، غير أن التآمر الأوربي عليها أفشل هذا المشروع بعد الحرب العالمية الأولى مما جعل مناضلي هذه اليقظة ينتقلون إلى مرحلة جديدة في نضالهم من أجل الوحدة العربية سياسيا وهذا ما سنتطرق إليه في الدروس القادمة.